صوت الرصاصة وسقوط "أسعد" كان إشارة بدء لثورة عارمة في المعتقل، قفز جميع الموجودين يلتقطون كل ما تقع عليه أيديهم فيقذفونه على جنود الاحتلال من حراس المعتقل الذين بدأوا بإطلاق النيران بغزارة والجنود من الأبراج فتحوا نيران رشاشاتهم الثقيلة.

أغرق المعتقل بالغاز، وبدأ المعتقلون باقتلاع الخيام، وهجموا على الأسلاك الشائكة التي تحيط بأقسام المعتقل يهزونها ويحاولون اقتلاعها، وبات واضحاً أن الأمور خرجت عن حدود سيطرة القوات المخصصة، فتم استدعاء قوات كبيرة من أحد المعسكرات العسكرية القريبة التي جاءت بالدبابات تحاصر المعتقل، وتنصب الرشاشات الثقيلة، خشية أن يفلح المعتقلون في اقتلاع الأسلاك الشائكة والإفلات من المعتقل، وبات واضحاً أن العنف لن يحل المشكلة.

وهنا بدأ قادة عسكريون كبار يحاولون فتح قناة حوار مع بعض القيادات من المعتقلين ليهدئوا الأوضاع وبدأت المفاوضات من جانب والعنف لا يزال مستمراً، حتى اتفق على إقالة ذلك القائد وتغيير منطق التعاون مع المعتقلين من أساسه، تغيير أسلوب العدّ، وجعله بصورة محترمة، تحسين الطعام شراء الكنتينة، حصانة المسئولين من التفتيشات، وفتح حرية تحرك وتجمع في المعتقل، فبدأ الوضع يهدأ ويستقر، وخلال أيام بدأ الوضع يتحسن في المعتقل تدريجياً، بدأ المعتقل يتحول إلى أكاديمية تدرس ثقافة وفنون الانتفاضة، في هذه الخيمة جلسة تدرس تاريخ القضية الفلسطينية، وفي الأخرى جلسة تدرس علوم الأمن وأساليب التحقيق، وفي الثالثة جلسة تدرس فقه الجهاد والشهادة، وفي الرابعة وفي الخامسة...هنا دورة محو أمية وهناك دورة في قواعد الخط العربي، يأتي الشاب إلى المعتقل أمياً فيخرج يجيد القراءة والكتابة خلال ستة أشهر من السجن الإداري مع عدد من الدورات في شتى المجالات التي تلزمه.

يجتمع عدد من الأصدقاء في هذه الحارة أو ذلك المسجد يتفقون على العمل حين يخرجون ويتعاهدون على مواصلة الانتفاضة وتطويرها، ولأن أكبر حشد للناشطين الفلسطينيين من كافة القوى الوطنية والإسلامية أصبح موجوداً في معتقل النقب، فقد بدأت مخابرات الاحتلال بالاهتمام بهذا التجمع من خلال دفع العشرات من عملائها إلى هذا التجمع، حيث تتظاهر باعتقالهم لسبب أو لآخر وزجهم في السجن، حيث يطلب منهم جمع المعلومات عن الناشطين ونواياهم وأقوالهم وأنشطتهم والتقرب منهم عسى أن يتم دمجهم في النشاط والفعاليات حين يخرجون من المعتقل، فيتم كشفها وإحباطها مبكراً.